الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الاعلام الغربي تجارب ورؤى

. The stereotypical image of Muslim women in Western media, experiences and visions

د.منال رداوي جامعة المسيلة

امال عامر جامعة غليزان

ملخص :

تهدف هذه الورقة الى ابراز الصورة النمطية التي يحملها الاعلام الغربي عن الإسلام و المسلمين ومن ثم المرأة المسلمة من خلال عرض تجارب لمختلف صور المرأة عند الغرب انطلاقا ن مجموعة المعايير التي ينطلق منها هذا الاعلام في صياغة هذه الرؤيا و التعرف على الأسباب التي ساهمت في تكريسها وكذا عرض مختلف الرؤى الغربية التي تجسد النظرة السلبية و المنمطة للمرأة من خلال التعرف على منطلقاتها و دلالاتها الثقافية و أسباب تعميمها خاصة ما تعلق بحجاب المرأة المسلمة باعتبارها مظهرا إسلاميا يمثل التعصب وجب محاربته وحظره حسبهم و تأتي هذه الورقة ايمانا منا بان ما يحمله الغربيون من صورة مشوهة عنا نحن المسلمون ليس بمحض الصدفة او قناعات واعية ، حيث يلزمنا المنطق بان ما الت اليه الأشياء تثير فينا الريبة و الشك بل وحتى الخوف خصوصا ان نتائج ذلك باتت تنفر الاخرين من كل ما له صلة بالإسلام ، فالمتتبع للإعلام الغربي يلمس باليقين ان ثمة حملات تشويه وحرب إعلامية ضد الإسلام على انها "اعلاموفوبيا" سيما بعد ان نجحت في ادلجة قطاعات واسعة من الجمهور الغربي ضد الإسلام و مفاهيمه و تأليب الراي العام ضدهم .

الكلمات المفتاحية :الصورة النمطية ، المرأة المسلمة ، الاعلام الغربي .الاسلام .

Résumé:

Cette présentation vise à mettre en évidence le stéréotype détenu par les médias occidentaux sur l'Islam et les musulmans, puis la sécurité des femmes en mettant en valeur les expériences des différentes images de femmes dans l'Ouest A partir l'ensemble des critères desquels part le media dans la formation de cette vision et d'identifier les raisons qui ont contribué à son engagement ainsi que l'exposition des différentes visions occidentales qui incarne le stéréotypée de la femme musulmane à travers l'identification de ses origines et ses significations culturelles et les raisons de sa généralisation notamment en ce qui concerne « le hijab » en tant que manifestation islamique qui représente l'intolérance contre lequel il faut lutter.

, ainsi que diverses visions occidentales incarnant la perception négative et stéréotypée femme musulmane à travers l'identification de ses locaux et implications et des raisons culturelles diffusées, venez spectacle cette intervention parce que nous croyons qu'ils portent les Occidentaux déforme l'image à propos de nous musulmans n'est pas une coïncidence ou convictions pur conscient, où nous avons besoin de la logique qui choses évoquent la suspicion et même craint en particulier que les résultats qui sont devenus d'autres aliénés de tout son argent avec l'islam, les médias Western il touche la certitude qu'il y a une campagne de dénigrement concocté dans les cuisines de l'Ouest guerre médiatique contre l'islam en tant que classé en particulier après qu'il a réussi à idéologiques, de larges segments de public occidental contre l'Islam et de ses concepts et d'incitation à l'opinion publique contre eux.

مقدمة:

شكّل وضع المرأة في الإسلام محور اهتمام كبير في العالم الإسلامي أو غير الإسلامي، يرتبط النقاش حول هذا الموضوع في جوهره بحوار الحضارات وما تتضمنه من نماذج ثقافية متعددة تقدم رؤية للآخر، تجد هذه الصورة أبلغ تجسيداتها في تنميط المرأة باعتبارها تجليا للحضارة.

سلبية الإسلام والمسلمين جاءت هذه المرّة عن طريق ترسيخ الصورة النمطية للمرأة المسلمة عند الغرب، والتي صيغت انطلاقا من أحكام مسبقة تراكمت بخصوص هذا الموضوع وأصبحت تترجم التصور العام الذي شكّله الغرب بخصوص الدين الإسلامي والتشكيك في تشريعاته، اتهامه بأنه لم ينصف المرأة بل مارس عليها القهر والتخلف وجعلها مضطهدة خاضعة ومسلوبة الإرادة. وعززها في ذلك ما شهدته القرون الأخيرة من القرن 20 من اهتمام متزايد بقضية حقوق المرأة في العالم وعقد المؤتمرات والاتفاقيات التي تتعارض في بعض بنودها مع التشريعات الإسلامية وتشكل خطرا على المنظومة الأسرية في المجتمع المسلم، مما يستدعي إلقاء الضوء على ملامح هذه الصورة النمطية للمرأة المسلمة في الإعلام الغربي، ومعاييرها ومسبباتها ومدى مقاربتها للواقع الاجتماعي للمرأة المسلمة، وما الذي ينبغي على المجتمعات الإسلامية اتخاذه حيال هذه الهيمنة الثقافية الغربية؟؟

ولم تتوقف الآلة الغربية عند تعميم هذه الصورة النمطية عن المرأة فحسب، بل وقد تداول الغرب جملة من القضايا للإحالة على هذا الوضع

انطلاقا من تركيزه على مناقشة الحجاب والبرقع والشادور(حجاب الإيرانيات) إلى مناقشة جرائم الشرف والزواج القسري وتعدد الزوجات، مرورا بالوضع القانوني والاجتماعي. يمكن اعتبار أن الصورة النمطية التي يقدمها الغرب للمرأة المسلمة مؤشر قوي على وجود إشكال حقيقي مع مكونات الإسلام الثقافية والحضارية والإيديولوجية والدينية، إذ يتم الربط بين الوضع الذي تعيشه المرأة والدين الإسلامي الذي يعتبرونه متضمنا لفهم مغاير لما يوجد في الغرب لمفهومي الحرية والحداثة، وهذا ما جعل الإسلام في نظرهم غير متلائم مع قيم الغرب الحضارية، فالغرب يتهم الإسلام بكل السلبيات ويضعه في تعارض مع النظام الليبرالي الذي يعد تجسيدا لمفاهيم المعاصرة والحداثة والحرية والمساواة.

لذا تسعى هذه المداخلة للكشف عن الكيفية التي تصور بها وسائل الإعلام الغربية المرأة المسلمة، ودور هذه الأخيرة في تشكيل صور عن الإسلام والمسلمين والتي تقدمها وسائل الإعلام الغربية والتي كثيرا ما يقال عنها أنها صورا منمطة يغلب عليها طابع الإسلاموفوبيا، كما سنحاول في هذه المداخلة عرض تجارب المرأة المسلمة في مفهوم الغرب"نموذج الحجاب" وكذا عرض مختلف الرؤى التي يصوره عنها.

الصورة النمطية: ماذا نقصد بالصورة النمطية وكيف يتم تشكيل وبناء الصورة عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟ بعبارة أخرى ما هي الصورة النمطية الراسخة في الوعي الإدراكي الجمعي للغرب عن الإسلام والمسلمين والمرأة بالتحديد؟كيف يدركونها؟ ما هي انطباعاتهم الذهنية المتبناة نحوها؟

يجب الإشارة في البداية أن مفهوم الصور النمطية **Stereotype** تردد بشكل كبير في وسائل الإعلام الغربية عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر2001، واتهم الكثير من الكتاب العرب ووسائل الإعلام الغربية بتصنيع صورة نمطية للعرب والمسلمين[1]، ويعتبر **والتر ليبمان** أول من استخدم مصطلح **Stereotype** في كتابه" الرأي العام"عام1922 حيث عرف الصورة النمطية بأنها "عملية منتظمة ومختزلة تشير إلى العالم وتعبر عن قيمنا ومعتقداتنا"، وقد قام **dyer** عام 1993 بشرح هذا التعريف:

عملية منتظمة: إن الصورة النمطية يختزلها الناس ليجعلوا للمجتمع معنى من خلال التعميمات والأنماط والتنميط، فهي عملية يقوم بها الناس بشكل منتظم.

الصورة النمطية مختزلة: ويعني أنها الطريقة السهلة لتقديم المعلومات، فهي تسطح الواقع الإنساني المعقد وتزيفه،ذلك أن اختصار جماعة معينة أو شعب

معين في صورة نمطية مختصرة يؤدي إلى تحديد نطاق المعرفة التي ينظر من خلالها الإنسان إلى هذه الجماعة أو الشعب.

الصورة النمطية تشير إلى العالم: فهي تساعد الإنسان على أن يفهم العالم وأن يحدد اتجاهاته نحو هاذا العالم ومواقفه منه، والصورة النمطية تؤدي إلى تسطيح معرفة الأفراد بهذا العالم.

الصورة النمطية تعبر عن قيمنا: فهي طريقة مؤثرة للحصول على الإجماع حول الطريقة التي نفكر بها في جماعة أو شعب معين، إنها تعبر عن اتفاق عام حول جماعة[2].

تعرف الصورة النمطية بأنها تصور يوصف بالتصلب والتبسيط المفرط لجماعة ما يتم على ضوئه وصف الأشخاص الآخرين الذين ينتمون إلى هذه الجماعة وتصنيفهم استنادا إلى مجموعة من الخصائص والسمات لتلك الجماعة وفي أحيان كثيرة عندما لا تتوفر معلومات كافية للفرد عن الآخرين فإننا نجده يلجأ إلى هذه الصورة النمطية ليس بها هاذا النقص بطريقة تدعم اعتقاده النمطي عنهم وبذلك تكون الصورة النمطية قد عملت على تحريف الواقع وتشويه الإرادات[3].

يعرفها **تايلور وويس** بأنها تشير دائما إلى السمات المتميزة في الجماعات، لكن هذه السمات تعكس علاقات السيطرة والتبعية والصراعات الاجتماعية وتركيب القوة..فالجماعات التي يتم تصويرها بصورة نمطية لم تقم هي نفسها بتحديد هذه السمات التي تتضمنها الصورة ولكن من قام يتحديد هذه السمات كانوا هم الذين يمتلكون درجات أكبر من السيطرة أو القوة الاجتماعية،علاوة على ذلك فإن تكرار الصورة النمطية والتي تشكل نوع المعرفة عن جماعة معينة يتم تحويلها إلى إيديولوجيا أو إلى إحساس عام[4].

إن مفهوم الصورة النمطية يصلح أساسا لكثير من عمليات التأثير التي تقوم بها وسائل الإعلام الغربية تجاه وضع المرأة المسلمة في المجتمع، حيث أنها لا تتعدى ذلك التصور المحدود عن واقع المرأة المسلمة، فنجد أن وسائل الإعلام الغربية بشكل عام تصنع واقعا آخر غير الأصلي، فيتم التركيز على جزيات من أحكام التشريع الإسلامي فيما يتعلق بالجوانب الاجتماعية، الاقتصادية، القضائية، والثقافية في المجتمع المسلم واقتطاعها من سياقها المجتمعي، ثم توظيف ثغرات تطبيقها من قبل البشر وتستخدمه في صياغة هذا الواقع والتركيز على وجه الخصوص على جوانب معينة من أدوار المرأة المسلمة في المجتمع مما يفسر أنه انتقاص لمكانتها ودورها في الحياة العامة كارتدائها الحجاب واعتباره مظهرا ورمزا إسلاميا يستوجب حظره

لأنه مؤشر تخلف يبقي المرأة عاجزة وممنوعة من المشاركة في الحياة بحرية واستقلالية، وكذلك قضايا الميراث وتعدد الزوجات دونما فهم للحكمة من تشريعاتها.

وغالبا ما تتم في هذه الصورة النمطية تصوير المرأة المسلمة بأنها ذات مركز متدن للغاية وتتمتع بحقوق ضئيلة وسلطة دنيا في اتخاذ القرارات، هذه الصورة يشترك في صياغتها الجماعات والأفراد في المجتمعات الغربية، بحيث تمثل رأيا مبسطا إلى حد الإفراط المشوه للواقع الذي تعيش فيه المرأة في المجتمعات الإسلامية بشكل عام وتمثل الصورة الرؤية المتميزة لهذا الغرب تجاه الإسلام والمرأة في الإسلام[5].

كيف تشكل وسائل الإعلام الصور النمطية؟:

إن الصورة النمطية تتكون من معرفة الإنسان بالمكان الذي يعيش فيه، وموقعه من العالم المحيط به، والزمان والمعلومات التاريخية، والعلاقات الشخصية وروابط الأسرة وجماعات الأصدقاء، والأفعال المرتبط بعالم الطبيعة والخبرات المكتسبة حبالها، والأحاسيس والمشاعر والانفعالات. ويمكن تصنيف عوامل تكوين الصورة النمطية من قبل الغرب فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين إلى ما يلي:

أولا: العوامل النفسية: لا شك في أن الصورة النمطية التي يقدمها الفكر الغربي المعاصر، تستمد جذورها وأسباب بقائها واستمرارها من ذلك التراث الغربي الممتد الذي اتسم بالعداء في مجمله لكل ما يتصل بالإسلام والعرب، ولذلك فإن الفكر الغربي المعاصر إنما يقوم شعوريا أو لا شعوريا بعملية استدعاء مستمر لذلك المخزون النفسي والثقافي والتاريخي من تراث العداء الصليبي للإسلام والعرب منذ بداية العلاقة بين الإسلام والغرب[6].

إن العامل النفسي في تحريض الفرد الأوروبي تجاه الإسلام والعرب يلعب دورا كبيرا في تصعيد مشاعر الخوف والحقد والكراهية.

ثانيا: العوامل السياسية والاقتصادية: تقوم السياسة الغربية منذ عصر الإمبريالية العسكرية وإلى اليوم على رغبة الهيمنة وبسط النفوذ السياسي والاقتصادي، وأن رغبة الغرب في بسط نفوذه وهيمنته على مقدرات المنطقة الإسلامية والعربية هي التي تجعله ينتج تلك الصورة المشوهة للإسلام، ويوظفها لخدمة أغراضه لكون العالم العربي والإسلامي منطقة إستراتيجية وحيوية، لذلك فإن إخضاع هذه المنطقة للنفوذ الغربي يعد أحد الركائز الأساسية في التخطيط الاستراتيجي للسياسة الغربية.[7]

كما أسهمت جملة من الأحداث السياسية الساخنة التي شهدها العالم العربي والإسلامي في العقود الأخيرة، منها الصراع الإسرائيلي العربي، الثورة الإيرانية، الجهاد الأفغاني، وغيرها في اتساع دائرة الاهتمام الإعلامي الغربي للإسلام في المجتمعات الغربية[8].

ثالثا:العوامل الإعلامية: يستند العمل الإعلامي في الغرب إلى مجموعة من المعايير أو ما يسمى بالقيم الإخبارية التي تؤثر على العاملين في وسائل الإعلام ، سواء في اختيار المواد أو الأخبار أو الآراء التي يتيحون لها الفرصة للنشر، أو في صياغتها أو التعبير عنها، ومن هذه المعايير الاتجاه نحو الاستجابة لرغبات الجمهور، ولذلك تركز التغطيات الإعلامية الغربية على كل ماهر سلبي وغريب ومثير في العالم العربي والإسلامي، ويبحث الصحفيين عن الأحداث التي تحمل تلك المواصفات لأنها جديرة بالنشر[9].

وعموما فان وسائل الإعلام تعتمد ثلاثة عمليات في تشكيل الصورة النمطية:

1-**التركيز**:حيث تستغل وسائل الإعلام حاجة الناس إلى التصنيف وعدم قدرتهم على استيعاب الأحداث والمشكلات العالمية والاجتماعية المعقدة، وعدم قدرتهم أيضا على البحث عن المعلومات أو تحليلها أو تفسيرها للتركيز على زوايا معينة تدخل في عملية التصنيف، لكن هذه عملية التركيز هذه تميل إلى التوافق مع الصور النمطية الموجودة، أو تؤكد على سمات جديدة لهذه الصور، أو تؤدي إلى صناعة أخرى لها.

2-**التكرار**:تقوم وسائل الإعلام بتقوية الصور النمطية الموجودة في الثقافة المروجة وتدعيمها عن طريق تكرار السمات والصفات التي تتضمنها هذه الصور من خلال الشخصيات والتركيز على زوايا معينة من الأحداث، مع تكرار هذه الزوايا حتى تصبح هذه الصور جزءا من الواقع.

3-**الحذف**: تقوم وسائل الإعلام بحذف حقائق معينة، أو زوايا لأحداث التي تتناقض مع الصور النمطية الموجودة في الثقافة المروجة، والتي تمثل تحديا لها، أو تلك التي تفسر الأعمال العنيفة التي ترتكبها الجماعات الاثنية أو الدينية (اختفاء الأحداث في سياقها التاريخي)[10].

كل هذه العوامل ساهمت في تكوين الصورة المشوهة والنمطية عن الإسلام والمسلمين بمختلف الملامح ولمختلف القضايا.

الإعلام الغربي"صورة الإسلام والمسلمين في الثقافة والإعلام الغربي"

تبرز وسائل الإعلام باعتبارها أهم وأخطر المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في بدور فاعل ومؤثر في صياغة الصورة النمطية في العقل في المجتمعات الحديثة ،وكما يشرح عبد القادر طاسن عن وجود عالمين مختلفين يعيش فيهما الإنسان عموما وإنسان العصر –خاصة– أحدهما قريب وهو محيطه المباشر الذي يستقي معلوماته منه بنفسه مباشرة،أما العالم الآخر فهو عالم بعيد وهو مالا يستطيع إدراكه مباشرة فيلجأ إلى استفاء معلوماته عنه بواسطة وسائل الاتصال والتفاعل الاجتماعي، وهذا العالم المنقول هو الذي يتألف من الصور النمطية التي تضعها أو تنقلها وسائل الإعلام بالدرجة الأولى[11]، ومما لاشك فيه أن وسائل الإعلام في الغرب تقوم بصياغة صور مسيئة للإسلام والمسلمين وترويج هذه الصور النمطية السيئة وترسيخها في العقل في المجتمعات الغربية.

لقد أصبحت لفظة إسلاموفوبيا مصطلحا جامعا ودالا على عمليات التشويه والتمييع لصورة الإسلام انطلاقا من مرض الخوف منه، إنه المصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والهلع مع انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتماعت والدول الغربية، وترد كلمة فوبيا لتدل على خوف لا شعوري من أشياء أو أشخاص أو مواقف ليس له في الشعور ما يبرره أو يفسره، ولم يكن من الصعب على الغرب في فترة من الفترات العمل على إشاعة الخوف من الإسلام وإحداث نوع من الاقتناع لدى الإنسان الغربي بأن الإسلام دين مخيف وعدو جديد وخطر محدق بالحضارة الغربية، ومنذ قرون تمكن الغربيون من كنسيين ورهبان ومستشرقين واستعماريين من إيجاد صورة مشوهة عن الإسلام والمسلمين تجرد الإسلام من كامل خصائصه وملامح حضارته الإنسانية وذلك ضمن ملامح جديدة محددة وثابتة تعبر عن صور ذهنية عن الإسلام والمسلمين في ترسيخ العقل الغربي[12].

فمنذ أحكم اليهود قبضتهم على المؤسسات الإعلامية في العالم وأمريكا على وجه الخصوص وصورة العربي والمسلم لم تتغير، تلك الصورة التي أمعن في تشويهها ذلك الإعلام على مدى قرن من الزمن وكانت الدراسة التي أعدها البروفيسور **جاك شاهين** عن الإفساد الذي أحدثته هوليود في حق العرب والمسلمين إدانة حقيقة لتلك المؤسسات، وقد أحدث كتابة الأخير الذي يحمل عنوان "العربي الشرير أو كيف شوهت هوليود شعبا" دويا هائلا في أوساط النخبة المثقفة في أمريكا والعالم، حيث أبان اللثام عن ظاهرة خطيرة وهي توظيف وسائل الإعلام في رسم صورة مشوهة لأمم وشعوب من أجل

تحقيق مآرب سياسية ودينية، وهذا الكتاب فجيعة حقيقة كشفت الوجه الصحيح للمؤسسات الإعلامية التي تزعم أنها تنتمي لشعوب العالم، يقول الدكتور شاهين في كتابه -عرب التلفزيون- :أن تكون عربيا فإنك عرضة للازدراء والسخرية في التلفزيون تحت معنى الاستماع، وأرى الصورة المعادية للعرب تكشف عن نفسها في السياسة الأمريكية، وبالرغم من أن أكثر العرب يعيشون في مدن بعيدة عن الصحراء كالرباط والجزائر وتونس وطرابلس والقاهرة ودمشق وبيروت والقدس وبغداد إلا أن الصورة التي رسختها مؤسسات الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفزيون، تظهر العرب بدوا همجا يعيشون في قلب الصحراء حيث الرمال المترامية الأطراف وحيث الإبل والخيام ومن عجيب أثر التشويه على الساسة أن السواد الأعظم من الأمريكيين يظنون أن منظمة أوبك العالمية لتصدير النفط منظمة عربية يقودها شيوخ النفط العرب بالرغم من أن ستة فقط من ثلاثة عشر عضوا من أعضاء المنظمة هم من العرب.

لقد اكتشف صناع الإسلاموفوبيا في أمريكا والغرب أهمية توظيف المؤسسات الإعلامية لاسيما السينما التي تلعب الدور الأكبر في تشكيل ثقافة الإنسان المعاصر الذي يعزف عن القراءة والبحث بسبب تعقد الحياة، وتفاقم مشاكل العيش ولذا عمل اليهود على اختراع هوليود، ويبن كاتب يهودي "هوليل غابلرفي" دراسة له صدرت سنة 1988 بعنوان "الإمبراطورية التي تخصهم:كيف ابتدع اليهود هوليود"، أن اليهود أسسوا جميع الأستوديوهات الأمريكية السينمائية الكبرى بما فيها صناعة السينما الأمريكية متمثلة في كبرى الشركات العالمية، وقد تأسست هوليود عقب الحرب العالمية الأولى، ففي الستينات وحدها نجد على الأقل أكبر عشرة أفلام أنتجت لعب أدوار البطولة فيها الأمريكيون اليهود مثل - بول نيومان- توني كورتيز-كيرك دوغلاس- وآخرين كثر أما دور العربي فيلعبه عادة ممثلون كومبارس من الدرجة الثالثة والرابعة، ويستحسن أن يكون قبيح المنظر لا يتعاطف معه الجمهور وفي أحسن الأحوال يؤتى بهم من أمريكا اللاتينية وإسبانيا وجنوب إيطاليا من تشبه ملامحهم ملامح العرب مع عدد قليل من العرب الذين لا يلعبون دورا رئيسيا في الشريط، وإنما يشكلون عادة خلفية للمشاهدة السينمائية، كانت تغطي محتويات الأفلام المسيئة للعرب والمسلمين على مدار المائة عام الماضية، وقد تتبعها جميعا -جاك شاهين- في دراسته القيمة "العرب الأشرار كيف شوهت هوليود شعبا"والتي حذرت هذه الأخيرة الخوف من الإسلام وذلك يعود لكثرتها حتى بلغت رقما قياسيا معينا[13].

كما أشار الدكتور **جاك شاهين** لإحدى الدراسات التي أجريت لحوالي 1000 فيلم سينمائي من إنتاج الصناعة الهوليودية، أنها تبث الصورة النمطية للعرب والمسلمين بأنهم يثيرون البغض، أشرار، وحوش وفاسقون، ويعشون في الصحراء أو الحديقة المشؤومة، كما جاء ذلك في فيلم "sahara"، وأضاف أن حوالي "300 ألف فيلم" بنسبة 25% تعكس صورة العرب النمطية والتي اختصرت كمصدر للفكاهة الرخيصة، واستعمال الصور الخرافية التي تعزز السياسة كما تعزز السياسة تلك الصور، ويقول جاك فلونتي"Jack Valenti" وهو رئيس شركة أمريكية تدعى"Motion Picture Assosiation of America" إن واشنطن وهوليود تتبعان من المصدر ذاته، وأخذت الأفلام السينمائية أشكالا عدة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حينما تغيرت صورة العرب وذلك لثلاثة عوامل أساسية، منها الصراع العربي الإسرائيلي وحصار النفط العربي في السبعينيات بموجب ارتفاع أسعار النفط، والثورة الإيرانية، كل هذه العوامل ساهمت في قلب الموازين والتأثير على العلاقات مع أمريكا، وبدأت السياسة الهوليودية تتركز على أنماط أخرى كالسياسة العنصرية، والإرهاب حتى أصبحت المرأة العربية تمثل على أنها إرهابية وعنيفة، كما جاء ذلك في فيلم الأحد الأسود "Black Sunday" إضافة إلى سياسة الترفيه باستعمالها في القوالب الكوميدية وغيرها[14].

وقد اختلف الباحثون والدارسون في الغرب في تحديد الأسباب التي تجعل الغربيين يواصلون إعادة إنتاج تلك الصورة،كما تختلف تفسيراتهم لهذه الظاهرة فبعضهم يرى أن التراث الغربي الحافل بالعداء للإسلام والذي تراكم عبر العصور لازال يدفع بالغربيين إلى اتخاذ مواقف سلبية من الإسلام والمسلمين،أما **هشام الشرابي** فيحدد أن مصدر التشويه في الصورة للعرب والمسلمين في الغرب ليس مجرد جهل ولكنه نمط محدد من لمعرفة تمتد جذورها إلى عداء ديني وعرقي تجاه العرب ولهذا هو يرى بأن الإكثار من المعلومات عن العرب والإسلام وتحسين نوعيتها غير كافيين لحل هذه المشكلات، فالحقائق في النتيجة النهاية تذوب في نمط التفكير السائد لدى مستقبليها وهذا النمط هو الذي يصعب تغييره.

الصورة النمطية هل هي من صناعة الغرب لوحده؟؟

ما من شك أن صناعة وترويج الصور المشوهة للإسلام والمسلمين وترسيخها في الوعي الجمعي الغربي ليس من فعل الغربي لوحده بل الجهلة والمتحاقدون على الإسلام من أبناء الأمة العربية كأغلب وسائل الإعلام العربية المتشبعة والمتبناة لإيديولوجية وقيم الغرب الممجدون لحضارته لبها وقشورها يعملون جاهدين على تصوير المسلمين في أشد درجات التخلف والهمجية، إنهم مصدر القلاقل والفتن والإسلام وفق منظورهم هو منبع ومصدر إمداد وتغذية للتعصب والعنف في الدول العربية والعالم أجمع. لذا وجب حسبهم استمداد عوامل التطور والتقدم من الغرب على اعتبار أنهم نماذج وقدوات للتحضر والتقدم ولا يمهد ذلك ولا يحقق لهم إلا بترسيخ صور مسيئة للإسلام والمسلمين في عقول وأذهان المسلمين والعالم أجمع وتقديم وإظهار التقدم الغربي على أنه البديل الطبيعي والمنطقي للإسلام وقيمه[15].

صور تسيء للمرأة المسلمة:

المرأة المسلمة في الإعلام الغربي:" رؤى متعددة"

أضحت المرأة المسلمة والقضايا المثارة حولها مادة خصبة في صحافة الإعلام الغربي وأضحت الموضوعات التي تثار حولها كلها تصب في بوتقة واحدة وهي محاولة إثارة قضايا المرأة دوما لإعطاء انطباع بظلم المرأة المسلمة ومطالبة دائمة برفع وصاية الدين عنها وتكريس النموذج الغربي للمرأة وجعله الأساس لقياس المرأة المسلمة عليهم.

تبرز المرأة المسلمة في الإعلام الغربي كأداة توظف في تشويه صورة الإسلام والمسلمين، وقد عزز ذلك إجماع مصالح الآلة الإعلامية الضخمة التي يسيرها النفوذ الصهيوني مع أهداف المنتميات للحركة النسوية الغربية في تقديم صور نمطية مشوهة للمرأة المسلمة. ولذا كان مهما أن نتعرف على منطلقات تلك الصورة ودلالتها الثقافية ومدى مصداقيتها وماهي المعايير التي ينطلق منها الإعلام في تقديم هذه الصورة.

في هذا السياق حول مصداقية الصورة والمعايير التي تستند إليها يمكن التمعن في مقال أوردته الباحثة"**أرزو ميرالي**" رئيسة هيئة الأبحاث لحقوق المرأة المسلمة المشهور في صحيفة Guardine حيث تقول "أضحت المرأة المسلمة بالنسبة للصحافيات الغربيات نموذج التخلف ونموذج الاضطهاد واستشهدت ببعض الكاتبات الغربيات وهجومهن المكثف على المرأة المسلمة، وتؤكد أن هذه الهجمة تتسم بالمبالغة والطرح المتشدد الذي يفتقد الموضوعية بتصويره تلك المرأة ضحية لما يسمى بالإرهاب الإسلامي، وتستطرد

بقولها"إن المرأة المسلمة في نظر هؤلاء الصحفيين يجب أن تخلص من هذا الدين وعندما تتخلص منه فسوف تتخلص من الحجاب الذي يغطيها من رأسها إلى قدميها"[16]،فمن خلال المعطيات السابقة التي أوردتها الباحثة التي تجسد بكل وضوح النمطية سوف نستمد بعضا من المعايير التي ينطلق من هذا الإعلام عند تناوله لقضايا المرأة المسلمة.

1. **الدعوة إلى رفع وصاية الدين عن المرأة:**يصور الغرب الدين الإسلامي على أنه حجر عثرة في طريق تقدم المرأة، تزامن هذا مع الحملة التي تنامت بعد 11 سبتمبر ضد القرآن الكريم والرسول عليه الصلاة والسلام وضد شعائر الإسلام والشواهد على ذلك كثيرة منها إنتقاد **إدوارد بكنغتونفي** صحيفة **Guardine** أحكام الشريعة ووصفها بالمتشددة حيث تتيح للرجل الزواج أكثر من أربع في حين لا يتاح ذلك للمرأة، وانتقد حد الزنا وأشار إلى أن منع الاختلاط وارتداء الحجاب يعبر عن الممارسات الخاطئة للعقيدة وذلك لين من الإسلام وتسلط من الرجال هذه الأمثلة تكشف لنا الدعوة الصريحة لهذا الإعلام في معظم أدبياته إلى إلغاء الدين من حياة المرأة المسلمة[17].

هذه الدعوة تستمد جذورها من العلاقة التاريخية بين الإسلام والغرب منذ القدم والنظر إليه على أنه شكل وكيان ذو صبغة واحدة ونظام صارم لا يعرف المرونة[18]، تبلغ الإدعاءات ذروتها بإلحاح وسائل الإعلام على ذكر الإسلام مصحوبا دائما بصفات مثل " الإستبداد الشرفي" وقمع النساء المخالف لحقوق الإنسان وأن المسلمين يتمسكون بأخلاق بالية مثل العفة قبل الزواج، الخيانة الزوجية، الحجاب وبما أن موقف الإسلام يخالف موقف الغرب تماما وإذا أضفنا إلى هذه الإدعاءات اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة من إلزام الدول التي وقعت عليها كل العقبات الثقافية والفكرية والقانونية التي تعترض تنفيذها بما في ذلك الدين والثقافة والهوية الخاصة[19]

2. **عدم الموضوعية في عرض قضايا المرأة المسلمة:**فما يقدم من تحقيقات ومقالات حول قضايا المرأة المسلمة لا يتجاوز التركيز فيها على التبعية الثقافية ومحاربة القيم الإسلامية ولعلنا جميعا لاحظنا قنواتCNN,BBC Newعندما سلطت الأضواء حول معاملة طالبان للمرأة في أفغانستان حيث احتفلت بالمرأة المحررة من الحجاب بعد ذهاب طالبان وعلى الرغم من المعاناة المريرة للنساء والأفغانيات والحياة القاسية أثناء الحرب من جوع ومرض ..إلا أنها لم تشكل محور اهتمام لوسائل الإعلام الغربية ومن ثم تناولته الأخبار بصورة

سريعة وعابرة وفي هذا الشأن يظهر الارتباط الواضح بين هذا المعيار عدم الموضوعية والمعيار الأول.ومن دلالات عدم الموضوعية استخدام المنهج الانتقائي في تحرير المقالات والتحقيقات فهؤلاء الإعلاميون في الغالب يعتمدون المنهج الإنتقائي في اختيار وتوثيق ما يتفق وأطروحاتهم الشخصية وفي حالة إثبات الآراء المخالفة تختم المقالة أو التحقيق برأي من هو مؤيد للنموذج الغربي.

3. **أسلوب الاحتقار والنظرة الدونية:**تنعكس مظاهر الاحتقار والنظرة الدونية للقيم الإسلامية المحافظة في بعض ما يحرر، وفي هذا السياق نجد المرأة تنعت بأسماء غير لائقة بها فيطلق عليها لقب الأشباح السوداء والأثربة المغطاة بالسواد،فيرد عند الغرب أنهم يريدون تحرير النسوة فنجد أن الإعلام الغربي لا يريد أن يعرف عن المرأة المسلمة سوى عباءتها السوداء فمن وصف بالأشباح السوداء إلى إطلاق لقب النينجا وغيرها من الأوصاف والمشاعر المملوءة بالاستخفاف بثقافة الآخر واحتقار قيمه واتهامه بالانغلاق والتحجر والجمود.

هذا الأسلوب في مناقشة وضع المرأة المسلمة المحجبة هو استمرار لحملات الطعن والتشكيك، والمقالات المهاجمة للإسلام التي تنتشر في الغرب بصورة مستمرة وخاصة في الصحف اليومية والمطبوعات الشعبية[20].

4. **تكريس النموذج الغربي للمرأة وأنه النموذج الذي يحتكم إليه:**يعتبر هذا المعيار من أهم المعايير وأبرزها ارتباطا بالمعايير الثلاثة فقد لا تخلو منه مقالة أو تحقيق أن المرأة في عالمنا الإسلامي ممتهنة ومهضومة الحقوق ومسلوبة الحرية لكن السؤال الذي يطرح نفسه إذا كان هذا هو حال المرأة المسلمة فهل نموذج المرأة الغربية هو الجدير بالإحتذاء بها؟

ولا عجب أن نلمس في أدبيات الإعلام الغربي رفض المسلمات للتدخل في شؤونهن حيث تذكر **نيكولي جاوتي** أنهن يرغبن في التطوير ولكن بالشروط والمعايير التي تناسب مجتمعاتهن ويطالبن أن يكف الغربيون عن التحرش ونسج التخيلات حول من يكن؟ وتستشهد برأي طبيبة مسلمة رفض التدخل الغربي المكثف بعد أحداث سبتمبر في شؤون المرأة الأفغانية بقولها"إذا كانت المرأة في أفغانستان متضايقة من وضعها فهي التي لها الحق في تغيير هذا الوضع وليس أنتم،نحن كمسلمات نريد أن يكون التغيير بطريقة تتماشى وثقافتنا ولا يكون التغيير ضدها".

من خلال هذا المثال في تحليل وتفسير هذا المعيار وبالقدر الذي ندرك معه فشل نقل النموذج الغربي لعالمنا الإسلامي ،تقرر أن ذلك الفشل يعود إلى منهجيته المرتبطة بمنهج مغاير لمنهجنا ومنطلقات وهمية ومستوردة، ويراد لها أن تنقل كما هي دون النظر في صلاحيتها ومشروعيتها وبالقدر الذي ندرك معه المرأة المسلمة أن التغيير والتطور لا يمكن أن يكون بنقل النموذج الغريب للمرأة كون هذا النموذج غريبا عن ثقافتها وفكرها وعقيدتها[21].

وإن ما يؤسف له أن يوظف الإعلام الغربي أقلام مسلمات توهمن بأن ثقافة الغرب هي معيار عام لتقدم الأمم مهما اختلفت عقيدتها ومرجعيتها ونظامها الاجتماعي.

5. **المرجعية المستمدة من منهجية وفكر الحركة النسوية الغربية:**نستطيع أن نرصد الحضور الفاعل والمنظم لأقلام المنتميات للحركة النسوية في دفع الأجندة النسوية الغربية للقضاء على الحجاب،وتغيير قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية وربط مسألة الحصول على حقوقها بالراع بين المرأة والرجل.

ولا شك أن النساء المسلمات عامة اتجهن لرفض المسار التغريبي،فلم تعد إشكالية المرأة بالزي فحجابها أصبح عنوانا لكرامتها وتعليمها أصبح طريقا لرفض مناهج التغريب.

6. **إزدواجية المعايير في التعامل مع القضية الواحدة:**تعدد ازدواجية المعايير من الأمور المعروفة على نطاق واسع في وسائل الإعلام الغربية في تعامله مع قضايا المسلمين بصفة عامة وفي شأن المرأة المسلمة على وجه الخصوص،ولعلنا نتأمل المفارقات العجيبة في ازدواجية المعايير والتي يظهر تحيز الإعلام الغربي في تعامله مع القضايا المتمثلة في الآتي:

- تستطيع الراهبة أن تغطي رأسها إلى قدميه وتكون في نظرهم محترمة، ولكن عندما تفعل كذلك المسلمة تعتبر ممتهنة.
- عندما تجلس المرأة الغربية في بيتها للإعتناء بأطفالها وبيتها فهي في نظرهم تقدم تضحية ولكن عندما تفعل المرأة المسلمة ذلك فهي بحاجة غلى أن تحرر.
- يستطيع اليهودي أن يطلق لحيته وينظر إلى ذلك ضمن حقه في ممارسة دينه،وعندما يفعل ذلك المسلم يعد متطرفا[22].

- وهكذا نجد أن صورة المرأة المسلمة في الإعلام الغربي ينطبق عليها هذا المنهج الغربي الإنتقائي غير الموضوعي الذي ينتقد قضايا كالحجاب وتعدد الزوجات وعدم الاختلاط...ولا يهمهم في هذا الانتقاد المرجعية الثقافية والاجتماعية والتي تشكل نموذجهم الغربي ولا يهمهم ماهي الإنجازات العلمية والثقافية التي تحقق للمرأة في هذه المجتمعات وهي التي تحافظ على حجابها.

عوامل أسهمت في صياغة الرؤية الغربية لواقع المرأة المسلمة:

البعد التاريخي: شكلت الصورة غير الصحيحة عن الإسلام منذ الفتوحات الإسلامية لأوروبا قبل الحروب الصليبية وبعدها، استخدمت فيها أساليب الإبادة والتهجير والتنصير هذه الأخيرة أبقت آثارها على عقلية وأفكار الإنسان الغربي سواء من حيث فهمه الخاطئ للإسلام والمسلمين أو من ناحية العداء له لدى البعض مما أدى إلى تغلغل الصورة التقليدية المشوهة للمسلمين العرب سواء في الأفلام أو القصص وفي القواميس التي نجد فيها صورة مشوهة للمعاني المترادفة للفظ "عربي"[23].

يقول **إدوارد سعيد**"إن المسألة الرئيسية بالنسبة للمستشرقين هي أن يبقوا الشرق والإسلام تحت سيطرة الرجل الأبيض ويؤكد أنه يمكن اعتبار المستشرق العميل الخاص للقوة الغربية في محاولتهم لرسم السياسة تجاه الشرق..ويوضح على التلازم الواضح والمتبادل بين الطبقة المفكرة والإمبريالية الجديدة التي كانت نتيجة الانتصارات الخاصة للاستشراق، فالعالم العربي اليوم كوكب تابع فكريا وسياسيا وثقافيا للولايات المتحدة[24].

لبعد السياسي: كان الاستعمار الغربي لمعظم الدول العربية والإسلامية سببا في الإطاحة بالخلافة العثمانية وتجزئة العالم الإسلامي وإخضاعه للاستعمار تحت عمليات التغريب والتنصير وامتد هذا إلى مناهج التعليم وأساليب التربية والتثقيف وإلى الحياة الاجتماعية والثقافية، والعالم الإسلامي في هذه المرحلة لم يكن يملك أدنى أدوات المقاومة فخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عدد الأدعياء الجهلاء[25] ..وهذه هي مرحلة التخلف التي انعكس أثرها على مرافق الحياة الإسلامية فانتابها الجمود وأغلق باب الاجتهاد فانتشرت الخرافات والبدع.

والجدير بالذكر في هذه المرحلة من الاستعمار العسكري هو أنه ولأول مرة في تاريخ الأمة الإسلامية تصبح مولعة بتقليد الغالب مما يسمح بظهور تيارات دينية وعلمانية في النسيج الثقافي في المجتمعات الإسلامية الذين أسهموا في تسويق النموذج الغربي لتحرير المرأة الغربية مما شكل

وباءا على مكانة المرأة المسلمة ودورها الأسري والمجتمعي وايضا أسهم في مزيد من التجهيل بحقوق المرأة في الإسلام.

البعد الثقافي والاجتماعي: يظهر هذا البعد من خلال المرجعية الدينية الأسرة كنسق اجتماعي، المؤتمرات الدولية.

من ناحية المرجعية الدينية يظهر جليا العداء للإسلام فهم يرون فيه ليس بالدين الذي يسمح بوجوده من باب حرية الفرد وحرية استقلاليته في المجتمع بل هو دين سماوي.

أما من ناحية أخرى فينظر للمرأة خارج السياق الاجتماعي لها–كفرد مادي وحيد– وليس عضوا في أسرة، وما يترتب على ذلك من مسؤوليات وتبعات تتعلق بوظائفها البيولوجية وإنكار النظر إلى قضية المرأة وحل مشكلاتها من خلال دورها الفعال في المجتمع كزوجة وأم لها دور في الأسرة مقدر ومحترم وفي السياق نفسه يناقشون قضية المرأة بعيدا عن المنطلقات الدينية والأخلاقية وخاصة في تعارضها مع قيم وضوابط الشريعة الإسلامية واعتبار الكثير من قوانين الأحوال الشخصية مناهض للمساواة ومجحف لحقوق المرأة.

وفيما يتعلق بالمؤتمرات الدولية ووثائقها فقد عقد أول مؤتمر عالمي خاص بالمرأة في مدينة مكسيكو تحت إشراف الأمم المتحدة وموضوعه المساواة والتنمية والسلم عام 1975 اعتبر العام العالمي للمرأة تحت شعار"القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة"،خرج بمجموعة من التوصيات التي هي مخالفة في جوهرة الشريعة الإسلامية بل مخالفة للفطرة،وعلى الرغم من أهمية بعض بنودها واتفاقها مع ما جاء في الشريعة الإسلامية إلا أن هناك بعض البنود في بعض موادها تتعارض مع التشريعات الإسلامية خاصة ما يتعلق بالميراث والقوامة والدور الأمومي للمرأة[26].

ومن الأهمية توضيح أن هناك بنودا في هذه الاتفاقية في صالح قضايا المرأة وإنصافها وتوفير الضمانات المالية والقضائية لها ولا تتناقض مع التشريعات الإسلامية.

هذه الأسباب التي أسهمت في صياغة هذه الرؤية الغربية للمرأة المسلمة والتي توضح لنا أننا أمام منظومة قيم حضارية منطلقاتها وفلسفاتها مخالفة تماما لمنظومتنا الحضارية في الإسلام بكل أبعادها السياسية والأخلاقية والثقافية.

كما لا يغيب عن الذهن أن نعترف بأن الواقع الاجتماعي للمرأة المسلمة خصوصا ما هو متعلق بالجانب التطبيقي العملي لما في التشريع من عدالة وحقوق لها، هذا الواقع به ثغرات وخلل تسلل منها مهندسوا الاتفاقيات الدولية كي يتدخلوا في التشريعات والقوانين الخاصة بالأسرة والمرأة.

معنى الحجاب "رؤية الإعلام الغربي":

تصدى الغرب في الآونة الأخيرة لحجاب المرأة المسلمة المتمثل في غطاء الرأس عندهم باعتبار مظهراً وتحدياً إسلامياً يجب حظره، غير عابئين بمبادئ الدين وأساسياته وأخلاقه، ومهمتنا الآن ليست الدفاع عن حق المرأة المسلمة في حفاظها على دينها ونفسها، وإنما مهمتنا هي توضيح صورة الإسلام الذى يحافظ على شرف المرأة ومكانتها في المجتمع وهو أمر تقره الأديان جميعاً وعلى الرغم من ذلك فقد وجه الغرب إدانته للمرأة المسلمة، ونصبوا أنفسهم موقف المدافع عن حقوقها ضد الحجاب، باعتباره مظهراً إسلامياً يمثل التعصب وجب محاربته محاربته وحظره، ويمكن القول أنه بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001 م، أصبحت المحجبات هدفاً سريا للمعارضة والمواجهة والهجوم، حيث توجه لمعارضة ومحاربة حجاب المرأة المسلمة، بل عدوه مظهراً يساعد على تنامى الإرهاب[27].

من السهولة بمكان إثبات الاختلافات بين التعقيدات السوسيولوجية لدوافع الحجاب ومعانيه والصورة النمطية التي يقدمها الإعلام الغربي لدوافع الحجاب ومعانيه، فالإعلام الغربي يرى الحجاب كله رمزا للقهر وكلمة تختزل كل فظائع الإسلام من إرهاب وعنف وتخلف، يستخدم الحجاب اليوم كرمز لمدى واسع من ألوان القهر يدعي أن النساء يعانينها في ظل الإسلام وهكذا يرتبط الحجاب بمقولات راسخة عن دونية مكانة المرأة في الإسلام وتعتبر أن الحجاب غير مريح في الحر، وأن ارتداءه يمكن أن يسبب الأمراض بسبب قلة الشمس.

تناقش **ميشيل ليمون** وهي باحثة تحمل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة مكيجل رد فعلها لرؤية امرأة ترتدي النقاب حيث كانت تنتظر إحدى الحافلات تقول أشعر وكاني تلقيت لكمة في بطني وتبني رايها على الفكرة الشائعة بأن المنقبات مقهورات.

وتناقش **كاثرين جوفيير** رد فعلها عند رؤية نساء منقبات يمثلن اليمن في مؤتمر المرأة ببكين إذ تتساءل ما هذه الأشكال،لصوص بنوك، موميات مصرية بكامل ملابسها، هاربات من غرفة الإعدام؟ وهي بذلك تجسد الرؤية

الغربية التقليدية وأن المنقبات مقهورات وهي تكتب أن المرأة المنقبة تتخفى في شكل لا إنسان.

تنتعش الصورة النمطية السلبية عن الحجاب في محاولات الإعلام الغربي وصف ما يجري في العالم الإسلامي من أحداث وثمة علامات تغير في السنوات الأخيرة مع نشر صحف بارزة عددا أكبر من المقالات الإيجابية من منظور المسلمات المحجبات[28].

الحجاب في فرنسا: تعتبر مسألة نقاب المرأة المسلمة من المشاكل المتجذرة التي زادت حدتها في الأشهر الأخيرة الماضية، بعد قرار السلطات الفرنسية منع ارتداء الحجاب في الأماكن العامة تلتها مجموعة بلدان أوروبية أخرى[29].

يعود تاريخ مشكلة ارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية إلى 1989/9/18م حين تم طرد ثلاث فتيات مغربيات من معهد "غابريال هافاز" بضواحي العاصمة الفرنسية باريس، لأن مدير المدرسة رفض قبولهن متحجبات، وثارت حملة إعلامية غير مسبوقة في الإعلام الفرنسي وجدل واسع بين من يرون أن الحجاب في المدارس تحد صريح لعلمانية الدولة، ومن يرون أن طرد المحجبات من المدرسة يعني حرمان جزء من الفرنسيات من حقهن في التعلم. وانتصر اليسار الفرنسي –وقتها– لإدماج المحجبات، في حين وقف اليمين يدافع عن علمانية المدرسة معتبرا أنه" لا مكان لمثل هذا في الإسلام في مدارسنا" على حد قول الوزير اليميني "**جان بيير شوفنمان** " حينذاك، وبعد انه ذات الأمور وأخذت المدارس تتعامل مع قضية الحجاب حالة بحالة، طفا الموضوع من جديد على السطح سنة 2003م، في وقت صدرت عن السلطات الفرنسية مبادرات لتحسين أوضاع المسلمين والاعتراف بهيئاتهم وإخراجهم من التجاهل الذي عملوا به أمدا طويلا، على تقادم وجودهم في فرنسا بكثرة عددهم الذي يزيد عن ستة ملايين نسمة، أي نحو 10% من سكان فرنسا. وأعلن وزير الداخلية الفرنسي آنذاك، الذي كان في الوقت نفسه مكلفا بملف الباديان، في مجمع إسلامي أنه سيعمل على استصدار قانون لمنع الحجاب في المدارس ومنع ظهوره على بطاقات الهوية الشخصية، وقد أثار هذا الفاعلان زوبعة حتى في الأوساط الحكومية، وأعلن رئيس الوزراء أن العلمانية فكرة قوية تمتلك من القوة الذاتية ما يغنيها عن استصدار قانون لحمايتها، كما أعرب وزير التربية والتعليم الفرنسي عن معارضته لاستصدار قانون، لأنه على حد قوله يرى من طرف المسلمين تهجما عليهم، يضاف إلى ذلك أن السيدة الأولى، زوجة رئيس الجمهورية الفرنسية "جاك شيراك"، أعلنت عن معارضتها لهذه الفكرة وتدخلت لمنع نزع الحجاب عن الراهبات والواقع أن دراسة إصدار قانون جديد بخصوص منع

ارتداء الحجاب الإسلامي في المدارس الفرنسية أحدث انقساما لدى الطبقة السياسية الفرنسية، فقد أوردت مجلة "لونوفال اوبسارفاتور" في العدد الصادر بتاريخ 2003/10/13 مملخصا لردود أفعال بعض القيادات السياسية الممثلة للأحزاب الكبرى بفرنسا. فأحزاب اليمين تؤيد إقرار قانون يمنع ارتداء الحجاب بالمدارس والمؤسسات العمومية، ليس من منطلق ديني معين، ولكن احتراما لمبادئ الجمهورية، أما أحزاب اليسار فقد أعربت عن موقفها من خلال تصريح للسكرتير الأول للحزب الاشتراكي" فرانسوا هولند" الذي يرفض كل الرموز الدينية في المدارس، سواء أن كانت إسلامية(الحجاب) أو اليهودية(الكيبا) أو في المسيحية (الصليب .(وشدد رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك "جان بيير رافاران" على أنه لإمكان للمظاهر الدينية، مثل ارتداء الحجاب الإسلامي في المؤسسات التعليمية، وصرح لشبكة التلفزيون الخاصة (M6)يوم 2003/9/11م بان المدرسة لا يمكن أن تكون مكانا للتعبير عن الالتزام الديني، لأنها ليست مكانا للدعاية السياسية أو الدينية، وطالبت بأن يحترم مواطنو فرنسا القوانين العلمانية وذلك بعدم ارتداء الرموز الدينية في المؤسسات التعليمية .وأثر احتدام الجدل في فرنسا بين الرافضين لإصدار قانون منع الحجاب والمؤيدين له، عين الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" يوم 2003/7/1م الملحق الإعلامي لرئاسة الجمهورية "برنارد ستاسي" رئيسا للجنة كلفت بمراقبة تطبيق مبادئ العلمانية في فرنسا، وإعداد توصيات بشان إمكانية سن قانون بحظر الحجاب في المدارس الفرنسية .وفي استطلاع للراية أجراه يومي 25-26 أفريل 2003م معهد الدراسات في فرنسا يسمى institut BVAعلى عينة من المواطنين الفرنسيين مكونة من 1006 أشخاص تفوق أعمارهم 18 سنة، حيث وضحت النتائج أن الفرنسيين بشان قضية الحجاب الإسلامي، فقد أوردت نتائج الاستطلاع أن 49% يؤيدون منع ارتداء الحجاب في المدارس، سواء بواسطة قانون جديد آو بواسطة قرار إداري لرؤساء المدارس المعنية، في حين عارض ذلك 45% من أفراد العينة. ووضحت نتائج الاستطلاع كذلك أن تأييد قرار منع الحجاب يتطور حسب عمر أفراد العينة ، إذ انتقلت نسبة التأييد من 40% لدى الشباب إلى اكسر من 53% لدى انفراد العينة البالغة أعمارهم أكثر نمن 50 سنة واستنادا إلى هذه المعطيات التي أوردناها أن قضية الحجاب في فرنسا ثارت مخاوف الطبقة السياسية والأكاديمية ومؤسسات الإعلام[30])

لقد ظلت وسائل الإعلام الغربية تمثل أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في الغرب، فهي بما تمتلكه من إمكانيات

جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمامات الكانسان الغربي، وأن تؤدي دورا رئيسيا في تكوين الرأي العام وصياغة الأفكار وإثارة مشاعر الغضب والخوف من الإسلام داخل المجتمعات الغربية، ولذلك تمكنت من استغلال هذا الآمر لترسيخ صورة رهيبة ومخوفة عن الإسلام والمسلمين في مخيلة المشاهد والقارئ الغربي عموما[31].

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن صورة الآخر بالنسبة لوسائل الإعلام الغربية تشكل مادة أساسية في مضامين هذه الأخيرة، ولعلّ صورة المرأة المسلمة في المجتمعات الغربية هي إحدى هذه المضامين باعتبار أن مشكل الاختلافات الدينية والثقافية والحضارية...الخ، لا زال يطرح عدّة اعتبارات في هذه المجتمعات وأن ما يقدم في الإعلام الغربي هو محاولة لتوهين القيم الإسلامية وتمكين القيم الغربية باسم الانفتاح والحداثة وتحقيق المشترك الإنساني وغيرها من المصطلحات وأن ندرك أن الغرب بكافة مؤسساته لن يهدأ إلا بتصدير قيمه وثقافته وهو ما أنزله الله تعالى في قوله"ولن ترضى عنك اليهود ولا لنصارى حتى تتبع ملتهم" البقرة 120 .

وينبغي أن نعي أن الأهداف الحقيقية لاستهداف المرأة سيما أن أصبحت اليوم جزءا رئيسيا ضمن خططهم للتغيير الثقافي والاجتماعي في المنطقة.

الهوامش:

[1] سليمان صالح ، **وسائل الإعلام وصناعة الصور الذهنية** ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت،2005، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص ص150،151.

[3] حلمى خضر سامي، **المرأةك(آخر)، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص ص، 759،763.

[4] سليمان صالح، مرجع سبق ذكره ، ص153.

[5] نورة خالد السعد، **صورة المرأة في الإعلام الغربي"رؤية تحليلية"**، مجلة جامعة عبد الملك عزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 2، ص6.

[6] عبد القادر طاسن، **صورة الإسلام في العلام الغربي**، ط2، الزهراء للإعلام العربي، 1993،ص111.

[7] محمد محفوظ، **الإسلام، الغرب وحوار المستقبل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، لبنان، 1998،ص ص،14،13.

[8] عبد القادر طاسن، مرجع سبق ذكره، ص117.

[9] عبد القادر طاش،**الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي**، ط2 ، مكتبة العبيكان، الرياض،1990، ص121.

[10] سليمان صالح ، **مرجع سبق ذكره**، ص ص،191-194.

[11] عبد القادر طاسن ،**صورة الإسلام في العلام الغربي**، مرجع سبق ذكره، ص ص،19-22.

[12] منصر حاتم حسين، **إيديولوجيات الإعلام الإسلامي**، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان،2011، ص ص،296،297.

[13] سعيد شحاتة،**الإسلاموفوبيا في بريطانيا**، مجلة التواصل، ص40.

[14] جاك شاهين،**كيف تحط هوليوود من قدر الشعوب،العرب الأشرار**،حصة تلفزيونية، الجزيرة الوثائقية، موقعwww.dvd4arab.comيوم 2013/01/12 على الساعة 17:00 مساءا.

[15] يامين بودهان، **تشكيل الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي**، مجلة الوسيط للدراسات الإعلامية، العدد12،الجزائر، 2006،ص10.

[16] نورة خالد السعد، مرجع سبق ذكره، ص ص،26،27.

[17] Edward Pilington,The women that time forgot,July 6,2002. Guardin Unlimited.

[18] مراد هوفمان، **الإسلام في الألفية الثالثة**، مكتبة العبيكان،1424، ص9.

[19] أمين الكردستاني،كاميليا حلمى محمد،**الجندر،المشأة،المدلول،الأثر**،جمعية العفاف الخيرية،عمان،2004، ص87.

[20] نورة خالد السعد، مرجع سبق ذكره،ص ص،27-30.

[21] المرجع نفسه، ص ص،33-37.

[22] عبد القادر طاش،مرجع سبق ذكره، ص ص،106،107.

[23] رتو بيت، ترجمة وتعليق ثابت عيد، **صورة العرب في أمريكا**، منشورات في التنوير الإسلامي، رقم34، نهضة مصر للنشر والطباعة والتوزيع، 1993،ص ص،44-45.

[24] نورة خالد السعد، مرجع سبق ذكره،ص43.

[25] عويس عبد الحليم، **موقف الفكر الإسلامي المعاصر من الحضارة الحديثة**، مجلة المنهل،آفريل-ماي 1992، ص ص:25-28..

[26] نورة خالد السعد، مرجع سبق ذكره، ص ص:44-50.

[27] هدى درويش، **قضية الحجاب والغرب**، مقال ظهر على الموقع WWW. Islamonline net /Arabic/news/2003.

[28] كاثرين بولوك، ترجمة شكري مجاهد، **نظرة الغرب إلى الحجاب"دراسة ميدانية موضوعية"**، العبيكان،ظهر على موقع بودكاست وراق يوم2016/10/10.

[29] نجيب اليافعي، **نمو الإسلاموفوبيا في الذكرى العاشرة لأحداث سبتمبر**، إسلام اون لاين، www.Islameonlaine.com ، يوم 2016/11/12، على الساعة10:00صباحا.

[30] المهدي المنجرة، **الإسلام وارويا**، محاضرة ألقيت في المركز الثقافي الإسلامي في بلنسية باسبانيا بتاريخ 2005/9/5م.

[31] المحجوب بن سعيد، **الإسلام والاعلاموفوبيا، الإعلام الغربي والإسلام: تشويه وتخويف**، دار الفكر، دمشق، 1431هـ-2010م،ص ص:123-125.